رسائل رحمانیۃ النفحات

جميع حقوق الطبع والنسخ والنشر محفوظة

لا يجوز إعادة نسخ أو طبع أو نشر هذا الكتاب أو أى جز
بأى طريقة كانت ميكانيكية أو إلكترونية أو التصوير أو الت
أو البث عن طريق الشبكات الإلكترونية أو غيرها إلا بمو
الناشر على ذلك كتابة ومقدماً

المكتب المصرى الحديث
www.almaktabalmasry.com
Info@almaktabalmasry.com

القـــاهرة: ٢ شارع شريف عمارة اللواء ت: ١٢٧
الإسكندرية: ٧ شـــارع نوبـــار المنشـــية ت: ٦٠٢

رسائل رحمانية النفحات

بسم الله الرحمن الرحيم

(إِنَّ الَّذِينَ قَالُوا رَبُّنَا اللَّهُ ثُمَّ اسْتَقَامُوا فَلا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلا هُمْ يَحْزَنُونَ) (الأحقاف:١٣)

(صدق الله العظيم)

المكتب المصري الحديث
www.almaktabalmasry.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

، وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى أما بعد:

ب ضمنته عدة مقالات إسلامية أردت بها أن أساهم بشيء له يضيء الطريق للسالكين طريق الرحمن عز وجل وكلها مختزنة فى العقل وتجارب اجتمعت فى سويداء القلب أذن الله وهاتيك التجارب أن تخرج إلى حيز النور وتأخذ مدارجها فى لمة لتزداد إيمانًا وتزداد نورًا ويقينًا وكل ما أقصده أن أضئ ل طالت ظلماته عسى الله أن يأذن بطلوع فجر يضيء الدنيا م (هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ الْحَقِّ لِيُظْهِرَهُ عَلَى كَفَى بِاللَّهِ شَهِيداً) (الفتح:٢٨).

أل أن يجعله خالصا لوجهه وأن يذكر به الناس ويعطف به ، يعيد إلى قلوب المسلمين المودة والرحمة والتعاطف حتى لجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الأعضاء سهر (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ الحجرات:١٠)

عبد الحميد كشك

من دار الندوة إلى دار النبوة

(إِنَّ وَلِيِّيَ اللَّهُ الَّذِي نَزَّلَ الْكِتَابَ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ)(الأع

(وَمَنْ يَعْتَصِمْ بِاللَّهِ فَقَدْ هُدِيَ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ) (آل عمران

(يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ إِنَّ اللَّهَ لا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ

(

(وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ) (التغابن: ١١)

(وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَ شَيْءٍ قَدْراً) (الطلاق: ٣).

هذه هالات من نور وكنز من الدر المنثور قرأها نبى ا البشرية جمعاء، لقد بحثوا شأن رسول الله صلى الله عليه و الندوة وانعقد الإجماع على قتله وخرجت القضية من ند والمجادلة إلى مجال التنفيذ والإصرار، وجمعوا من كل قبيل فتيًا، ووزعوا السلاح على هؤلاء الشباب، وفى خطة أحك درسوها على بساط البحث رأيا ومناقشة وأحيط البيت النبوى المسلحة وظنوا أنهم قادرون على ما يدبرون، ونسوا أو تنا الملكوت لا تهب فيه نسمة هواء، ولا تطرف فيه طرفة عين و حدث صغير أو كبير إلا بإذن من لا يغفل ولا ينام "عبدى أنت أريد ولا يكون إلا ما أريد، فإن سلمت لى فيما أريد كفيتك ماتر تسلم لى فيما أريد أتعبتك فيما تريد ولا يكون إلا ما أريد".

يد الله تعمل فى الخفاء أحاطوا البيت النبوى حتى حولوه إلى
بة، وجاءت الليلة الموعودة وهم مطمئنون على نجاح الخطة
وش الليل، وخلعت على الكون عباءته والنبى داخل بيته لا
ذكر الله شيء فالناس جميعا لو تحولوا إلى كناسين ليثيروا
السماء فلسوف يثيرونه على أنفسهم وتبقى السماء هى السماء
ن بسامة المحيا وهل يضر السحاب نبح الكلاب.

، مع رسول الله صلوات الله وسلامه عليه كمثل بعوضة وقعت
لما أرادت الرحيل عنها قالت لها : أيتها النخلة استمسكى فإنى
فقالت لها النخلة والله ما شعرت بك حين وقعت على فكيف
نت راحلة عنى.

انوا فهل تستطيع ذبابة أن تحجب بجناحيها ضوء الشمس أو

ا بن هشام كان هو المسئول عن تنفيذ الخطة التى اقترحها هو
ماع الأصوات، لذلك نراه يمر بالكتيبة المسلحة كل لحظة
م صيحة عاتية، ياشباب قريش لا يفر منكم محمد هذه الليلة
خل بيته يسمع ويقول: بإذن الله لأنجون منك ياعدو الله.

عمرو لا يهز فى رسول الله شعرة واحدة لأن رسول الله على
القيادة العليا وفى قلبه الأمن كله، واليقين كله والثبات كله.

ألا بذكر الله تطمئن القلوب

وهكذا مضت ساعات الليل إلا أقله، وأوشك النهار أن الصبح أن يتنفس، إذ لم يبق من الليل إلا سطور يوشك لسان يمحوها والله جل شأنه قد أحاط نبيه علما بكل دقيق وجليل فى ذ وأرشده إلى طريق النجاة فلينم على فى الفراش الشريف، وعل عليه الرسول ذلك وأطلعه على كل شيء وجد فيه البطل الفدا الفتى، وكيف لا وهو ربيب بيت النبوة رضع من لبنها و الرجولة والإقدام والبطولة فهو أخو الحرب الذى تربى ورشف الصافى قال : نفسى لك الفدا يارسول الله وجاءت الساعة المو الرسول لعلى استودعك الله الذى لا تضيع ودائعه.

نعم اللهم أسلمت نفسى إليك، وألجأت ظهرى إليك وفوضت ووجهت وجهى إليك رغبة ورهبة، لاملجأ ولامنجى منك إلا إلي

وخرج الرسول أقوى ثباتا وأشد عزما من الجبال الشامخات الشم لم يتسلق نافذة لم يتسور جدارا إنما خرج من الباب العادى القوم استعدادهم أمامه، لم يكن يحمل مسدسا ولا مدفعا رشاشا مسموما إنما كان يحمل سلاحا ربانيا، ليس له سلاح مضاد يف كان هذا السلاح يحمله فى قلبه إنه بسم الله الرحمن الرحيم (يـ الْحَكِيمِ إِنَّكَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ تَنْزِيلَ الْعَزِي (يَـس:١-٥). وظل الرسول صلى الله عليه يقرأ إلى أن وصـ تعالى: (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَ يُبْصِرُونَ) (يَـس:٩).

ومضى ليل المؤامرة

ى الليل الذى تأمروا فيه على قتل مبعوث العناية الإلهية وخرج
ى القوم عندما سل سيف الفجر من غمد الظلام، وتعرى الليل
لس خرج يملك أقوى سلاح ألا وهو القران الكريم وسورة يس،
أن وصل إلى قوله جل جلاله (وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ
فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) (يـس:٩) ورمى القوم بحفنة من
، شاهت الوجوه أى قبحت تلك التى جاءت محاولة أن تمتد إلى
شلاء وأنى لها وهى تريد أن تطاول السماء.

وم يفترشون الأرض لا يشعرون بما يدور حولهم والصادق
ى طريقه إلى دار أبى بكر الصديق، ثابت الخطى مطمئن القلب
امة مرفوع الرأس، ترفرف عليه شابيب الرحمة والسكينة.

ى دار الندوة مرة أخرى، وقد نام على رضى الله عنه فى
طفى صلى الله عليه، وسلم ترعاه العناية الإلهية، وتحوطه
بانية وطلعت الشمس وضربت وجوه القوم بسياطها الحامية،
عاة الغنم يوقظ القوم مالكم تنامون هكذا ؟ استيقظوا مذعورين
، قال لقد قابلنى منذ وقت قريب ولم يصدقوا قوله، فإنهم لم
ب يفتح ولا بحركة تؤذن بذلك، واقتحموا البيت وظنوا أنهم
ى تغيير المقادير (يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى
تِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ هُوَ الَّذِي أَرْسَلَ رَسُولَهُ بِالْهُدَى وَدِينِ
رَهُ عَلَى الدِّينِ كُلِّهِ وَلَوْ كَرِهَ الْمُشْرِكُونَ) (التوبة:٣٢-٣٣).

لقد وجدوا فراش الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم مش
مازال فى مكان ينام فيه شخص، ولكنهم ذهلوا ودهشوا ح
الغطاء عن فتى وجدوه على بن أبى طالب البطل الفدائى،
بعض الروايات أن الله تعالى جاء بجبريل وميكائيل وقال لها لق
حبيبى محمد وعلى بن أبى طالب فآثروا على حياة حبيبى
فاهبطا إلى الأرض واحرساه فكان جبريل يبتسم عجبا ويقول
يابن أبى طالب إن الله يباهى بك الملائكة الكرام فى السماء.

نعم أليس هو زوج فاطمة سيدة نساء أهل الجنة.

أليس هو الذى صاهر محمدًا صلى الله عليه وسلم
والآخرين.

أليس هو البطل المغوار خاض المعارك كلها بجدارة؟

أليس على بن أبى طالب هو الذى كان غزير العبرة ح
ينفجر العلم من جوانبه وتنطلق الحكمة من نواحيه يقول فد
عدلا.

قال عبد الله بن عباس رضى الله عنهما "ما انتفعت بكلام
كلام كتبه إلى على كرم الله وجهه".

كتب لى....

أما بعد فإن المرء يسره إدراك ما لم يكن يفوته ويسوؤه ف
يكن ليدركه فليكن سرورك بما نلت من أمر آخرتك وليكن أس
فات منها وما نلت من أمرَ دنياك فلا تيأس منه جزعا وليكن ه
الموت.

كرم الله وجهه ذات يوم لولده الحسن رضى الله عنه.
، عن الرفيق قبل الطريق وعن الجار قبل الدار واجعل نفسك
ينك وبين غيرك فأحب لغيرك ما تحب لها واكره له ما تكره
م كما لا تحب أن تظلم، وأحسن كما تحب أن يحسن إليك
نفسك ما تستقبح من غيرك وارض من الناس ما ترضاه لهم
لا تقل مالا تعلم مالا تحب أن يقال عليك واعلم أن حفظ مافى
يك من طلب ما فى يد غيرك ولا تأكل من طعام ليس لك فيه
طعام الحرام، وجد فى الحصول على معاشك وإياك والاتكال
إنها بضائع الموتى.

على الذى نام فى فراش النبى صلى الله عليه وسلم ساعة
ة تذهل كل مرضعة عما أرضعت ويفر المرء من أخيه وأمه
بته وبنيه ولكنها الأخوة فى الله لاتعرف منفعة ولاغرضًا دنيئًا
انيًا.

ق ماقاله السيد المعصوم صلى الله عليه وسلم للأنصار إنكم
طمع وتكثرون عند الفزع..

دخل المتآمرون ففوجئوا بعلى كالأسد فى عرينه فرجعوا
حورين وملومين محسورين وصاغرين مخذولين إنهم لا شأن
فاتهم السيد العظيم محمد الذى باتوا يدبرون ويأتمرون ليقتلوه
كله لله فاعبده وتوكل عليه ومار بك بغافل عما تعلمون ونجى
ى الله عليه وسلم وصدق وعده ونصر عبده.

إلى دار الهجرة

تحركت أحداث الهجرة المباركة بخطوات ثابتة ومرك
طريقها بعناية إلهية ربانية، وقف التاريخ لها مشدوها فإن ،
محمد بن عبدالله الذى كان بين الناس رجلا وكان بين الرجال به

وكان بين الأبطال مثلا إنه الرجل الذى إذا تحدثت عنه الا
تحت قدميه وإذا تحدث عنه التاريخ جثى على ركبتيه.

لقنه الله الحكمة وفصل الخطاب وقال له فيما قال عندم
الهجرة (وَقُلْ رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ
مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَاناً نَصِيراً) (الإسراء:٨٠).

أرشده الله وألهمه أن يدعوا بهذا الدعاء وإن يجعل له مما ه
قريبا ومخرجا عاجلا فأذن له تعالى فى الهجرة إلى المدينة ال
الأنصار والأحباب فصارت له دارًا وقرارًا وأهلها له أنصارًا.

روى الإمام أحمد بسنده عن عبدالله بن عباس قال كان رسو
الله عليه وسلم بمكه فأمر بالهجرة وأنزل عليه (وَقُلْ رَبِّ أَدْ
صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِي مُخْرَجَ صِدْقٍ وَاجْعَلْ لِي مِنْ لَدُنْكَ سُلْطَ
(الإسراء:٨٠) قال قتادة (أدخلنى مدخل صدق) المدينة (وأخر
صدق) الهجرة من مكة (واجعل لى من لدنك سلطانا نصيرًا
وفرائضه وحدوده.

اسحاق أقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد أصحابه
ن ينتظر أن يؤذن له فى الهجرة ولم يتخلف معه بمكة إلا من
إلا على بن أبى طالب والصديق رضى الله عنهما.

بكر كثيرا ما يستأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فى
، له "لا تعجل لعل الله يجعل لك صاحبًا" فيطمع أبو بكر أن
ه لنبيه صلى الله عليه وسلم بالهجرة. وكانت هجرة رسول الله
يه وسلم أول التاريخ الهجرى كما اتفق عليه الصحابة فى
ة.

ام البخارى بسنده عن عبدالله بن عباس قال "بعث النبى صلى
م لأربعين سنة فمكث فيها ثلاث عشرة يوصى إليه ثم أمر
ر عشرة سنين ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة".

هجرته عليه الصلاة والسلام فى شهر ربيع الأول سنة ثلاث
ته عليه السلام وذلك فى يوم الإثنين.

الإمام أحمد عن ابن عباس أنه قال ولد نبيكم يوم الإثنين
كة وم الإثنين ونبىء يوم الإثنين ودخل المدينة يوم الإثنين
إثنين.

. بن اسحاق وكان أبوبكر حين استأذن رسول الله صلى الله
ى الهجرة فقال له لا تعجل لعل الله أن يجعل لك صاحبا قد
ن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يعنى نفسه.

فابتاع راحلتين فحبسهما فى داره يعلفها إعدادا لذلك اشتراهما بثمانمائة درهم ولا عجب فتلك صورة من صور ال الذى أخبر عنه الصادق المعصوم فى قوله "أبو بكر كالغيث أين

قال العلامة ابن اسحاق:

حدثنى من لا أنهم عن عروة بن الزبيرى عن عائشة أم ا قالت كان لايخطىء رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتى ب أحد طرفى النهار أما بكرة وإما عشية.

حتى إذا كان اليوم الذى أذن الله فيه لرسوله صلى الله ع الهجرة والخروج من مكة من بين ظهرى قومه أتانا رسول عليه وسلم بالهجرة فى ساعة كان لايأتى فيها قالت فلما رأه أبو جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فى هذه الساعة إلا لأمر فلما دخل تأخر له أبو بكر عن سريره فجلس رسول الله ص وسلم وليس عند رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد إلا أنا و بنت أبى بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما هما اب فداك أبى وأمى؟

قال إن الله قد أذن لى فى الخروج والهجرة قالت : فقال الصحبة يا رسول الله قال الصحبة..

قالت فو الله ما شعرت قط قبل ذلك اليوم أن أحدا يبكى من رأيت أبابكر يومئذ يبكى.

نبى الله إن هاتين راحلتين كنت أعددتهما لهذا فاستأجرا عبدالله
لهما على الطريق ودفعا إليه راحلتيهما فكانتا عنده يرعاهما

بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم أحد حين خرج إلا
طالب وأبو بكر الصديق وال أبى بكر.

فإن رسول الله صلى الله عليه أمره أن يتخلف حتى يؤدى عن
لى الله عليه وسلم الودائع التى كانت عنده للناس.

سول الله صلى الله عليه وسلم وليس بمكة أحد عنده شىء
لا وضعه عنده لما يعلم من صدقه وأمانته.

فقد لقبه المشركون قبل البعثة بالصادق الأمين وحتى غلب
يه كانوا إذا رأوه قادما قالوا هذا الصادق الأمين قد أقبل
الإسلام مكانة لاتسامى ألم يقل مولانا فى كتابه العزيز.
ضُكُمْ بَعْضاً فَلْيُؤَدِّ الَّذِي اؤْتُمِنَ أَمَانَتَهُ وَلْيَتَّقِ اللَّهَ رَبَّهُ)
)

قرأن الكريم (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا
نَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ) (النساء: ٥٨).

ام أحمد بسنده عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
بالقاضى العدل يوم القيامة فليقى من شدة الحساب مايتمنى أنه
اثنين فى تمرة".

العافية فى الدنيا والآخرة.

الصادق الأمين

بينما أحداث الهجرة تتحرك فى نظام أتقنه رافع السماء با ورعاية كان لابد أن نسأل سؤالا لماذا خلف الرسول صلى ا على بن أبى طالب رضى الله عنه فى فراشه.

هل يفاجأ المشركون به وقد نجا الصادق المعصوم منه مبعثًا للندم وخيبة الأمل لوعة الحسرة فى نفوسهم.

نعم وهناك حكمة أخرى وهدف أعلى وأرفع وأسمى وأفد الأمانات إلى أهلها فما من واحد فى مكة مشرك أو غير مشر أمانته ودوافعه إذا أراد أن يدعها عند أحد لايدعها إلا ه الصادق الأمين، وهذا مما يؤكد للدنيا جمعاء، أن المبعوث ر كان موضع ثقة الجميع لم يكن فيه مطعن لطاعن، والدنيا والحقائق تثبت، والدولة تؤكد أن الله جلت قدرته زكى عقله ف إِذَا هَوَى مَا ضَلَّ صَاحِبُكُمْ وَمَا غَوَى) (النجم:١-٢).

وزكى لسانه فقال (وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى) (النجم:٣) وزكى (إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوحَى) (النجم:٤) وزكى الأمين على وحيا شَدِيدُ الْقُوَى) (النجم:٥) وزكى فؤاده فقال (مَا كَذَبَ الْفُؤَ (النجم:١١) وزكى بصره فقال (مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى) وزكى نساءه فقال (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْ تَطْهِيرا) (الأحزاب: ٣٣) وزكاه كله فقال.. (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء:١٠٧).

قد قام على رضى الله عنه بأداء الأمانات إلى أهلها ولكون طرها فى الإسلام فإن القرآن شدد على أدأها والعناية بها رد ذكرها ترتعد منه أوصال الذين يخشون ربهم ويخافون

قوله تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ كُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ) (الأنفال:٢٧).

ن ذكر الأمانة بذكر الله ورسوله وكيف بلغت خيانتها مبلغ سول بطريق العطف بالوا و التى تفيد مطلق الجمع ثم قف الله جل جلاله :

نَا الأَمَانَةَ عَلَى السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَالْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَنْ يَحْمِلْنَهَا حَمَلَهَا الإِنْسَانُ إِنَّهُ كَانَ ظَلُوماً جَهُولاً) (الأحزاب:٧٢).

من وقفة أمام هذه الآية الكريمة فنحن إذا نظرنا إلى سباقها لها رأيناها سبقت بقوله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ سَدِيداً يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ زَ فَوْزاً عَظِيماً) (الأحزاب:٧٠-٧١).

آية الأمانة (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَيَتُوبَ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَكَانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً)).

باقها وذاك هو لحاقها أما سياقها ونعنى به، الجو العام الذى خلاله – إذ القرآن لفظ حامل ومعنى به قائم، ورباط بينهما

ناظم – فإن الآية جاءت فى جو انتظم الوعد والوعيد فيه ونيران الوعيد تأتى الأمانة فى صورة رهيبة تكاد تنخلع لها لهولها الأفئدة.

إن الأمانة هنا معناها الرعاية لحقوق الله وحدوده تـ الأمانة معناه تأخير أدائها، فمن أداها يقال له لقد أدى الأ أدائها يقال إنه حمل الأمانة وفى حملها ما يقيد المؤاخذة إذ أر يشعر بثقله كما يشعر بأن فيه تعبا شديدا فإذا أذن الفجر مث أديت الأمانة إذا أوامر الله ونواهيه أمانات فإذا أخرته حتى فإنك قد حملت الأمانة، بمعنى أخرت أدائها حتى ضاع الو ينبغى أن تؤدى فيه ومثل ماقيل فى الصلاة يقال فى غير فرض الله وأمر به ومعنى عرضناها أى أظهرناها.

ولذلك فإن الإنسان الذى حكم الله عليه بالظلم والجهل، هو حمل الأمانة حتى أخر أداءها وأهملها، فاستحق أن يكون ولغيره، وأن يكون جهولاً لأنه سفه نفسه ولم يعرف لها قدر والأرض لما عرض الله عليها الأمانة قامت بأدائها لأنها طاعة الله (تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَنْ فِيهِنَّ وَإِنْ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيماً غَفُوراً) (نعم فأبين أن يحملنها أى أبت السماوات والأرض أن تخون ا أداها وأشفقن من خيانتها (تَكَادُ السَّمَاوَاتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْ فَوْقِ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِمَنْ فِي الأَرْضِ أَلا إِنَّ اللَّ الرَّحِيمُ) (الشورى:٥).

نا هو الخوف الشديد...

(إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ) (المؤمنون:٥٧).

فى الحديث الشريف "أربع إذكن فيك فلا تبالى بما فاتك من
مانة، و صدق حديث، وحسن خليقة، وعفة طعمة"...

ك يأتى الحكم من العلى الأعلى فى شأن الأمانة بمعناها
لمؤمنين المتقين (وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزاً عَظِيماً)
٧)...

افقين والمشركين (لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ
(الأحزاب: ٧٣) ومدار هذا الحكم على أداء الأمانة أو

تعالى أن يوفقنا إلى ما يحبه ويرضاه.

حُكْمِ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا) (الطور: ٤٨):

رسول الله صلى الله عليه وسلم على الخروج أتى أبا بكر
ه وخرجا من خوخة لأبى بكر فى ظهر بيته.

نعيم من طريق إبراهيم بن سعد عن محمد بن إسحاق قال
ول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرًا إلى الله
قال:

الذى خلقنى ولم أك شيئًا اللهم أعنى على هول الدنيا وبوائق
ائب الليالى والأيام، اللهم أنت رب المستضعفين وأنت ربى
ك الكريم الذى أشرقت له السماوات والأرض، وكشفت به

الظلمات وصلح عليه أمر الأولين والآخرين. أن تحل على غ
بى سخطك.

أعوذ بك من زوال نعمتك ومنجاة نقمتك و تحول عا
سخطك.

لك العتبى عندى خير ما استطعت لاحول ولا قوة إلابك..

ثم عمدا إلى غار بجبل ثور، يقع أسفل مكة فدخلاه، و
الصديق ابنه عبدالله أن يتسمع لهما ما يقول الناس في النهار
أمسى بما يكون فى ذلك اليوم من الخير وأمر عامر بن فه
يرعى غنمه نهاره ثم يريحها عليهما إذا أمسى فى الغار.

فكان عبدالله بن أبى بكر يكون فى قريش نهاره مع
يأتمرون به وما يقولون فى شأن رسول الله صلى الله عليه و
ثم يأتيهما إذا أمسى فيخبرهما الخير.

وكان عامر بن فهيره يرعى فى رعيان أهل مكة فإذا
عليهما غنم أبى بكر فاحتلبا وذبحا فإذا غدا عبدالله بن أبى بكر
إلى مكة اتبع عامر بن فهيرة أثره بالغنم يعفى عليه وكانت أس
بكر رضى الله عنهما تأتيهما من الطعام إذا أمست بما يصلحه

فانظر إلى دقة التخطيط فى تلك المعركة المقدسة الفاص
والباطل.

ن أبى بكر يقوم بجمع المعلومات ليدلى بها إلى الرسول الكريم ليه وسلم وصاحبه وعامر بن فهيرة يقوم بعملية التمويه على عى الغنم فى تلك المنطقة ليزيل بها أثر الأقدام.

ذات النطاقين تقوم بالإمدادات التموينية وقد تأخذك الدهشة يك العجب عندما تعلم أن أسماء كانت تصعد جبل ثور بالطعام هرها التاسع من حملها والحق يقال إن الإنسان يعجز عن أن قيقة الوفاء الكبرى.

أمام المدرسة الوفائية إلا أن نردد قول الصادق المعصوم عليه سلام "أبو بكر كالغيث أينما وقع نفع" وقوله "لوكنت متخذاً خليلاً تخذت أبا بكر خليلاً ولكن إيمانًا وأخوة حتى يجمع الله بيننا فى ته".

سلام وهذه إخوته (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ وَأَلَّفَ بَيْنَ نْفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعاً مَا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ زِيزٌ حَكِيمٌ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَسْبُكَ اللَّهُ وَمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ) -٦٤) إن الإسلام لايعرف الارتجال فى الأمور، إذ الارتجال وخم العواقب إنما يأخذ فى الأسباب.

الَّذِينَ آمَنُوا خُذُوا حِذْرَكُمْ) (النساء: ٧١).

قول الحق سبحانه (وَإِذَا كُنْتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَاةَ فَلْتَقُمْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُوا فَلْيَكُونُوا مِنْ وَرَائِكُمْ وَلْتَأْتِ ى لَمْ يُصَلُّوا فَلْيُصَلُّوا مَعَكَ وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ

كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ كَانَ بِكُمْ أَذىً مِنْ مَطَرٍ أَوْ كُنْتُمْ مَرْضَى أَنْ تَضَ وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَاباً مُهِيناً) (النساء:١٠٢)

ومع الأخذ بهذه الأسباب لابد من التمسك بحبل الله المتين و والذكر الحكيم

(فَإِذَا قَضَيْتُمُ الصَّلاةَ فَاذْكُرُوا اللَّهَ قِيَاماً وَقُعُوداً وَعَلَى ، اطْمَأْنَنْتُمْ فَأَقِيمُوا الصَّلاةَ إِنَّ الصَّلاةَ كَانَتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِ (النساء:١٠٣).

إن الإسلام يدعو إلى التخطيط العلمى ويمقت الفوضى كم الاستماع إلى الرأى الآخر وينبذ الاستبداد السياسى.

اسمع معى إلى هذا التوجيه الإلهى ينزل على الرسول عودته من عزوة أحد (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ) (آل عمران:٥٩

إنه لتوقيت عجيب عندما نعلم أن هذه الآية نزلت أثناء الرسول من غزوة أحد وفيها امتحن المسلمون امتحانا صعبا، الرسول من المدينة إلى أحد بناء على آرائهم ومشورتهم، ومع د تعالى يقول (وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ) ولا تترك مشورتهم حتى و حدث ما حدث وهذا دليل على أن الإسلام يؤمن بالشورى.

صور من الوفاء

هجرة قصة تروى أو رواية تقص بقصد التسلية، ومعاذ الله أن كذلك إن الهجرة دروس وعبر فى مدرسة الدهر تلاميذها الأيام

هذه الدروس الوفاء والتضحية والبذل، وها نحن أولاء ننصت حدثنا حديث الدارس الواعى عما نالها من أذى فتقول "لما خرج صلى الله عليه و سلم وأبو بكر أتانا نفر من قريش فيهم أبو شام فوقفوا على باب أبى بكر فخرجت إليهم فقالوا أين أبوك يا ر ؟ : قلت لا أدرى والله أين أبى وقالت فرفع أبو جهل يده أ خبيثا فلطم خدى لطمه طرح فيها قرطى ثم انصرفوا".

ورة من صور الوفاء والثبات على المبدأ وسيدة جليلة يضربها فتصبر وتحتمل فداء لكلمة لا إله إلا الله:

هل العزم تأتى العزائم وتـــأتى على قدر الكرام المكارم

سورة أخرى من صور الوفاء. قال ابن إسحاق حدثنى يحي ابن د الله بن الزبير أن أباه حدثه عن جدته أسماء قالت : لما خرج صلى الله عليه ولما خرج أبو بكر معه احتمل أبو بكر ماله معه ، درهم أو ستة آلاف درهم فانطلق بها معه.

دخل علينا جدى أبو قحافة وقد ذهب بصره فقال : والله إنى جعكم بماله مع نفسه قالت : فلت كلا وأخذت أحجارا فوضعتها ، البيت الذى كان أبى يضع ماله فيها ثم وضعت عليها ثوبا ثم

أخذت بيده فقلت : يا أبت ضع يدك على هذا المال. قالت : عليه فقال : لابأس إذا كان قد ترك لكم هذا. فقد أحسن وفى هذ ولا والله ما ترك لنا شيئا ولكن أردت أن أسكت الشيخ يذلك.

هذه صورة من صور التضحية بالمال. وما أعظم التضحية لهدف شريف. وهل هناك أعظم هدفًا من إعلاء كلمة التوحيد، يمقت الأثرة ويدعو إلى الإيثار قال تعالى يذم قوما (وَطَائِفَةٌ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَلْ لَنَا مِنَ شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ) (آل عمران: ١٥٤).

وقال جل شأنه يمدح أهل الإيثار (وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (الحشر:٩).

وتعالوا بنا نشاهد صورة أخرى من صور التضحية بالنفس الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم – أبو بكر الصديق

تجود النفس إن ضن الجواد بها والجود بالنفس أقصى

قال الحسن بن أبى الحسن البصرى.. انتهى رسول الله صلى وسلم وأبو بكر إلى الغار ليلا. فدخل أبو بكر قبل رسول الله صلى وسلم فلمس الغار لينظر فيه سبعا أو حية ليقى رسول الله صلى وسلم بنفسه.

معى إلي هذه الصورة التى تدل على مدى نبل الشعور وكرم
ق الصحبة قال ابن أبي مليكة. لما خرج رسول الله صلى الله
هو وأبو بكر إلى غار ثور فجعل أبو بكر يكون أمام النبى
ليه وسلم مرة وخلفه مرة فسأله النبى صلى الله عليه وسلم عن
ذا كنت خلفك خشيت أن تؤتى من أمامك و إذا كنت أمامك
ؤتى من خلفك. حتى إذا انتهى إلى غار ثور قال أبو بكر كما
أدخل يدى فأحسه وأقصه فإن كانت فيه دابة أصابتنى قبلك.
فبلغنى أنه كان فى الغار جحر فألقم أبو بكر رجله ذلك الجحر
رج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله صلي الله عليه وسلم.

، فإن الوفاء البكرى مضرب الأمثال ولقد كان أبو بكر جديرًا
مين جبريل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم يومًا فيقول له
الله ربك يقرئك السلام ويقول لك بلغ أبا بكر من ربه السلام
، راض عنك أأنت راض عن الله ؟ فلما ذكر رسول الله ذلك
ر أبو بكر وكيف لا أرضي عن الله وأنا أتمنى رضاه، ثم يؤكد
التى وصف الله بها المؤمنين الصادقين في قوله (وَالَّذِينَ هُمْ
بِّهِمْ مُشْفِقُونَ) (المعارج:٢٧) فيقول الصديق يا رسول الله إنى
الله ولو كانت إحدى قدمى فى الجنة – والمراد بمكر الله هنا
م إن المؤمن إذا خاف الله فى الدنيا أمنه الله يوم القيامة – ومن
فى الدنيا خوفه الله يوم القيامة، إذ ان الله لايجمع للعبد أمنين
يه خوفين قال تعالى (إِنَّ الَّذِينَ هُمْ مِنْ خَشْيَةِ رَبِّهِمْ مُشْفِقُونَ
آياتِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لا يُشْرِكُونَ وَالَّذِينَ يُؤْتُونَ

مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ أَنَّهُمْ إِلَى رَبِّهِمْ رَاجِعُونَ أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ ا
وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) (المؤمنون:٥٧-٦١) فقف معى عند قوله تع
ما آتوا وقلوبهم وجلة) أى يفعلون الخيرات وهم خائفون ألا يقبل
فقد يشوبها الرياء والسمعة، من هنا كانوا دائما على خوف وو
قال الصديق "لا آمن مكر الله ولو كانت إحدى قدمى فى الجنة".

يا صديق (قَالَ اللَّهُ هَذَا يَوْمُ يَنْفَعُ الصَّادِقِينَ صِدْقُهُمْ لَهُمْ جَنَّاتٌ
تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَداً رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ
ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) (المائدة:١١٩).

سبق أن علمنا ما أنفقه أبو بكر رضى الله عنه من مال و
تضحية ما بذله أهله من جهد فأسماء تأتى بالطعام إلى غار ث
ابن أبى بكر يأتى بالأخبار إلى صاحبى الغار وهذا بذل وع
على شىء فإنما يدل على نفوس استنارت بنور الله فبذلت ،
وضحت دون ما نظر إلى ما وراء ذلك لأنها جعلت رضاء
وكأنما تنشد هذا النشيد المبارك.

رضاك خير من الدنيا وما فيها يـــا مالك النفس قاط
فـــنظرة مـــنك ياسؤلى ويا أملى خـــير إلـــى من الد

والحقيقة التى نود أن نفسرها هنا أن هذه النفوس لايقوى
إلا الإيمان فالبذل والعطاء صفتان لا تتوفران إلا لمن رضـ
وبالإسلام دينًا وبمحمد صلى الله عليه وسلم نبيًا ورسولاً والتع
هنا دقيق أدق من ميزان الذهب لأن بالرضا يهون كل شىء
يقول لربه.

ـوا والحـياة مريرة ولیـتك ترضى والأنام غضاب
ذى بينى بينك عامر وبيـنى بيـن العالميـن خراب
منك الود فالكل هين وكـل الذى فوق التراب تراب

سة الإيمان وعميدها محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم هى
ك هؤلاء الأبطال. ذلك لأن الصديق الأمين كان أسوة حسنة
ومثلا أعلى فى التضحية والبذل، وكما وصفه القائل فى هذين

لا منتهى لكبارها وهمـته الصـغرى أجـل من الدهر
أن معشار جودها على البر أضحى البر أندى من البحر

ب إذا رأيت أبا بكر يبذل المال ويسأله الرسول صلى الله عليه
تركت لأولادك وعلى البديهة يجيب الصديق تركت لهم الله
ه أبو بكر الذى تمثل فيه قول القائل:

ـا جئـته مـتهللا كـأنك تعطـيه الذى أنت نائله
فى كفه غير روحه لجـاد بهـا فليـتق الله سـائله

ج الأمة بل ما أشد حاجتها إلى رجال أمثال أبى بكر إن الأمة
ن تصنع نهضة وتبنى مجدا وتشيد حضارة وتنهض برسالة فى
جهود مضاعفة للبناء والرقى والنهوض فى حاجة إلى عقول لا
ر وإلى سواعد لا تشكو التعب وإلى عزائم لا تشكو الملل
حاجة إلى الإنسان الذى يعطى قبل أن يأخذ ويؤدى الواجب
ذى يطيب نفسا ببذل المال عند الحاجة وبذل الروح عند
يضحى بمصلحته الخاصة فى سبيل المصلحة العامة ويرضى
لحرمان والشظف إذا كان فى ذلك انتصار العقيدة والمبدأ.

فأين يوجد هذا الإنسان ؟ ومن أى مدرسة يخرج؟ إن الد
تخرج هذا الصنف من بنى البشر هى مدرسة الإيمان. الإيمان
الإنسان يسمو على شهواته ومطالب دنياه فإذا هو يكتفى بما يسد
الطعام وما يستر العورة من اللباس والذى يرضى بالقليل
والمتواضع من السكن بل يهون على الإنسان أن يترك الأهل و
أجل العقيدة ويرضى بالغربة عن البيت والوطن من أجل المبدأ.

ويهون عليه ماله فينفقه. ومكانه فيهجره. وأهله فيرحل عن
عليه حياته نفسها فإذا هو ينطلق فى سبيل الله لايخشى أحد إلا
النفس مطمئن الضمير فإن أدركه الموت فى ميدان الجهاد اسند
وارتياح لأنه يوقن أن من ورائه الجنة (وَرِضْوَانٌ مِنَ
(التوبة: ٧٢) قال تبارك اسمه يثنى على المجاهدين (لِلْفُقَرَاءِ
الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّ
وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ) (الحشر:٨).

إن ما يعطيه المؤمن إنفاقا فى سبيل الله يعود عليه أضعافا
وما أنفقه من مال فالله تعالى يخلفه. وما أصابه من أذى فى ذ
فالله يبدله خيرا من ذلك. فإن مات أو قتل فى سبيل الله فإن
جديدة (وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ) (س
(وَلَئِنْ قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِ
(آل عمران:١٥٧)، (وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَنْ يُضِلَّ أَعْمَا
وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ) (محمد:٤-٥) إن كل جهد يبذله المؤمن فى سبي
كان ماديا أو أدبيا أو نفسيا أو وقتيا مهما بلغت ضآلة حجمه
له فى رصيد حسناته عند الله.

شهادة الفاروق للصديق

ق عمر ذات يوم للمصطفى صلوات ربى وسلامه عليه: رسول الله : أحب الحق وقول الحق والموت على الحق هذا ق المعصوم عن عمر : إن عمر رجل ضرب الله الحق على قد قصدنا بهذه المقدمة أن نثبت هنا ما شهد به الفاروق ى الله عنهما. وإليك أيها القارىء الكريم نص هذه الشهادة الإمام البيهقى : أخبرنا أبو عبدالله الحافظ أخبرنا أبو بكر اق أنبأنا موسى بن الحسن حدثنا عباد حدثنا عفاف بن مسلم بن يحي حدثنا محمد بن سيرين قال: ذكر رجال على عهد فضلوا عمر على أبى بكر فبلغ ذلك عمر فقال : والله لليلة خير من آل عمر. ولليوم من أبى بكر خير من آل عمر! لقد الله صلى الله عليه وسلم ليلة انطلق إلى الغار ومعه أبو بكر ساعة بين يديه وساعة خلفه حتى فطن رسول الله صلى الله يأبكر مالك تمشى ساعة خلفى وساعة بين يدى ! فقال: ذكر الطلب فأمشى خلفكم ثم أذكر الرصد فأمشى بين يديك. ر لو كان شىء لأحببت أن يكون بك دونى قال : نعم والذى فلما انتهيا إلى الغار قال أبو بكر : مكانك يارسول الله حتى الغار فدخل فاستبرأه حتى إذا كان ذكر أنه لم يستبرىء مكانك يارسول الله حتى استبرىء فدخل فأستبرأ ثم قال: ى الله فنزل ثم قال عمر : والذى نفسى بيده لتلك خير من آل

أما اليوم الذى كان يقصده عمر لأبى بكر فهو اليوم المشه
فيه أبو بكر يزمجر زمجرة الضياغم فى بطون الغاب يحارب
نعى الزكاة عندها أقسم أبو بكر ليقاتل كل من فرق بين ال
فحسم الموقف بشجاعته وأعاد إلى الدولة الإسلامية ثباتها
فرحم الله الفاروق عندما قال هذه الشهادة، فقد قال حقا
ويرحم الله أبا بكر فقد كان أهلا لشهادة الفاروق ومع هذا كل
يقول ياليتنى شعرة فى صدر رجل مؤمن. وهنا نسأل فى
تخرج هؤلاء ؟ والإجابة يسيرة.. تخرجا فى مدرسة الإيمان
والعجائب، وسيرة السلف الصالح تضرب لنا الأمثال ال
الرجال. فرأ أبو طلحة الأنصارى رضى الله عنه سورة بر
هذه الآية (انْفِرُوا خِفَافاً وَثِقَالاً وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِ
(التوبة: ٤١) فقال خفافًا وثقالاً يعنى شبابًا وكهولاً. والله ما
أحد وقال لبنيه أى بنى جهزونى. جهزونى. جهزونى (يعنى
بنوه يرحمك الله فقد غزوت مع النبى صلى الله عليه وسلم و
أبى بكر حتى مات ومع عمر حتى مات فنحن نغزو
جهزونى. فجهزوه بجهاز الحرب فغزا فى البحر فمات فم
يجدوا له جزيرة يدفنوه فيها إى بعد سبعة أيام فدفنوه فيها
بعض الغزوات أن الابن وأباه كانا يتسابقان إلى الجهاد فيا
فتخرج القرعة للابن فيقول الأب آثرنى يابنى أنا أبوك فيقول
الجنه يأأبت ولو كانت غيرها لآثرتك والله.

وذلك كما حدث بين سعد بن خيثمة وأبيه، وأما مصـ
رضى الله عنه فهو مثال التضحية بالراحة والثروة والحياة الر
فآثر تقديم الحرمان والمشقة والبلاء فى سبيل الله على كل نعم

ب فى الرخاء وتربى فى الرفاهية بين أبوين يحبانه أشد الحب
أعظم الحنو ويغذيانه بأطيب الطعام ويكسوانه بأحسن اللباس
أجنحة العطف والإيثار والرعاية والدلال، فتى منعم كهذا ما
دع هذه الحياة الناعمة الهادئة إلى حياة الخشونة والبأس
والغربة والهجرة. ماالذى يجعله يفارق الأهل والوطن
الثروة والجاه ويفر مهاجرا بنفسه إلى الحبشة ثم إلى المدينة
ى دار الهجرة شهيدًا فى غزوة أحد فلا يجد المسلمون له ثوبا
جسمه، كل الذى وجدوه ثوب قصير إذا غطوا الرأس بانت
غطوا القدمين بان الرأس إنه الإيمان لا لشيء سوى الإيمان
وله تعالى يتنزل: (مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً)
فيقول أبو الدحداح فداك أبى وأمى يارسول الله إن الله لا
ِ غنى القرض قال: نعم "نعم يريد أن يدخلكم الجنة" قال فإنى
ى قرضا يضمن لى به ولصبيتى الجنة. قال نعم قال: ناولنى
سول الله صلى الله عليه وسلم يده فقال: إن لى حديقتين
لة والأخرى بالعالية والله لا أملك غيرهما قد جعلتهما قرضا
دعها معيشة لك ولعيالك. "قال فاشهد يارسول الله أنى قد
ا لله تعالى وهو حائط فيه ستمائة نخلة" قال : "إذا يجزيك الله
لق أبو الدحداح حتى جاء أم الدحداح وهى مع صبيانها فى
تحت النخل وبلغها ذلك بأبيات من الشعر فقالت أم الدحداح
ك الله فيما اشتريت.

إن موقف أبى بكر رضى الله عنه وابنه عبدالله وابنة الهجرة النبوية درس لا ينساه التاريخ وسيظل مدى الدهر أعد شامخا عملاقا يلقن البشرية درس الوفاء والبذل وتلك رسالة تلقينها للناس إلا الإيمان الصحيح وعقيدته الراسخة التى تعط شيئا من الخير لايضيع عند الله قال داود عليه السلام لربه تملأ كفة الميزان للعبد حسنات – والميزان هو ما هو من العظ قال الرب جل شأنه ياداود املأها حسنات للعبد بنصف تمر لايريد إلا وجهى نعم إن الإسلام جاء ليعلو بالغرائز ويهذبه خالق الإنسان يعلم أن الإنسان حريص على أن يجمع لنفس النعمة ما استطاع حريص على الاستئثار به دون غيره حـ ويشيب ويهرم ومعه الحرص والشح، (إِنَّ الإِنْسَانَ خُلِقَ هَ الشَّرُّ جَزُوعاً وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً) (المعارج:١٩-٢١)، أك يارب؟ هنا يأتى الإسلام ليهذب ويعلو ويرقى بتلك الطباع فبق (إِلاَّ الْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلاتِهِمْ دَائِمُونَ وَالَّذِينَ فِي أَمْوَالِ لِلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ وَالَّذِينَ يُصَدِّقُونَ بِيَوْمِ الدِّينِ وَالَّذِينَ هُمْ مِ مُشْفِقُونَ إِنَّ عَذَابَ رَبِّهِمْ غَيْرُ مَأْمُونٍ) (المعارج:٢٢-٢٨)

إن الأنانية إذا استبدت بالإنسان فلن تجد فيه إلا إنساناً جشـ همه أن ينتفع ولا ينفع، وأن يأخذ ولا يعطى يريد أن يربـ يعمل يقول دائمًا لى ولا يقول يومًا على. ضنين بكل ما عند عند غيره (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي إِذاً لأَمْسَكْتُمْ

نَانُ قَتُوراً) (الإسراء:١٠٠) والبلية كل البلية، أن تشيع هذا
يثة فى مجتمع فيقول كل امرىء فيه نفسى نفسى، ولا يقول أحد
ولو سرت هذه الروح لانطمست معالم الحق وغاضت ينابيع
ش الباطل فى زهو، بل لوقفت عجلة الرقى وأفلت شمس
مس الحضارة لِذا قال جل شأنه: (إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ
أَجْرٌ عَظِيمٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ وَاسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا
كُمْ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ) (التغابن:١٦)
انه وتعالى فى البذل والعطاء فقال : عز من قائل :
ضُوا اللَّهَ قَرْضاً حَسَناً يُضَاعِفْهُ لَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ شَكُورٌ
ابن:١٧) إن رسالات الأنبياء علا شأنها ببذل النفس والمال
تضحية بكل عزيز، وليس هذا فى عالم العقيدة والقيم والأفكار
، إن الأعمال العظيمة فى عالم الإنتاج والعمران والاقتصاد إنما
ة التضحية والتعرض للخطر إن الذى يجعل همه الركون إلى
ذها والإخلاد إليها لن يصنع شيئا ذا بال قال تعال : (إِنَّ الَّذِينَ لا
اءَنَا وَرَضُوا بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاطْمَأَنُّوا بِهَا وَالَّذِينَ هُمْ عَنْ آيَاتِنَا
لَئِكَ مَأْوَاهُمُ النَّارُ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) (يونس:٧-٨) قال أحد

م يثنى هم صاحبه عــن المعالى و يغرى المرء بالكسل
ت إليه فاتخذ نفقا فى الأرض أو سلما فى الجو فاعتزل

جاء الإسلام يدعو إلى بذل النفس والنفيس، ما دام ذلك فى وابتغاء وجهه، جاء ليقرر أن الله لا يضيع مثقال ذرة من ال الخطوات والإحساس بالجوع العطش والتعب يلقاه فى سفره (ذَا يُصيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلا نَصَبٌ وَلا مَخْمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلا يَطَأُونَ م الْكُفَّارَ وَلا يَنَالُونَ مِنْ عَدُوٍّ نَيْلاً إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ وَلا يُنْفِقُونَ نَفَقَةً صَغِيرَةً وَلا كَبِيرَةً وَلا يَقْط إِلاَّ كُتِبَ لَهُمْ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) (التوبة:٠ فيرحم الله أبا بكر الذى ضرب المثل الأعلى بعد رسول الله صل وسلم، حين دخل الغار، وحين ضحى بماله وحين قدم نفسه وأول جميعًا جنودًا فى معركة الهجرة. وكان رضى الله عنه جديرا الرسول صدره بهذا الوسام "لو وضع إيمان الأمة فى كفة وإيما فى كفة لرجح إيمان أبى بكر" وبقوله: ما فضلكم أبو بكر بكثرة صيام ولكن بشىء وقر فى قلبه إن هذا الشىء هو اليقين الذى ق بكر لو كشف عنى الحجاب ما ازددت يقينا أى أنه رضى الله ع اليقين ذروة التشبع.

الإيمان ينتصر

فـــثق بالله وارض به إن الـــذى يكتشف البلوى هو الله
ـــك غير الله من أحد فحســـبك الله فـــى كـــل لك الله

آدم إذا ضاقت عليك الأرض فقل يا الله، وإذا تخلى عنك أهلها
وإذا تنكر لك الناس فقل يالله، وإذا نمت على فراش الموت فقل
خل عليك ملك الموت فقل يالله يالله يالله. إن الإيمان هو صانع
د يجد المرء نفسه حائرا وكأنه ريشة فى مهب العواطف يجد
ا فى دوامة النفس ونوازعها ومسالكها إلى مهاوى الردى فيأتى
سم النزاع ويفصل فى قضية التردد ويقول كلمته الأخيرة التى
النفس الحائرة كما تنزل قطرات الندى على الزهرة الظمأى
يحييها بأذن ربها وشرحا لهذه المقدمة فإننا نسوق مواقف
الهمم العوالى والأهداف الغوالى لقوم قال الإيمان كلمته فى
ينساقوا لنوازع النفس ولم ينجذبوا إلى مسالكها وإنما كانوا كما
افع السماء بلا عمد (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الإِيمَانَ وَأَيَّدَهُمْ بِرُوحٍ
ادلة: ٢٢) وكما قال فيهم الحق جل فى علاه : (إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَوْا
طَائِفٌ مِنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُوا فَإِذَا هُمْ مُبْصِرُونَ) (الأعراف:٢٠١)
السيدة الجليلة أم سلمة عليها سحائب الرحمة وشآبيب المغفرة
نفسها داعى الإيمان ونداء عاطفة الأمومة فاستجابت لداعى
ها تردد قوله جل شأنه: (رَبَّنَا إِنَّنَا سَمِعْنَا مُنَادِياً يُنَادِي لِلإِيمَانِ أَنْ
مْ فَآمَنَّا) (آل عمران: ١٩٣) وها نحن أولاء نسوق قصتها فى
املة كما روتها كتب السيرة الصحاح كان أول من هاجر إلى

المدينة من أصحاب رسول الله صلى الله عله وسلم من المه
قريش من بنى مخزوم، أبو سلمة عبدالله بن سعد الأسد بن ها
الله بن عمر بن مخزوم، وكانت هجرته إليها قبل بيعة العقبة
قريش حين مرجعه من الحبشة فعزم على الرجوع إليها ثم بلغه
لهم إخوانا فغرم إليها. قال ابن إسحاق فحدثنى أبى عن سلمة بن
عمر بن أبى سلمة على عن جدته أم سلمة قالت : لما أجمع
الخروج إلى المدينة رحل على بعيره ثم حملنى عليه وجعل
سلمة بن أبىسلمة فى حجرى ثم خرج يقود بى بعيره.

فلما رأته رجال بنى المغيرة قاموا إليه فقالوا : هذه نفسك .
أرأيت صاحبتنا هذه علام تتركك تسير بها فى البلاد؟ قالت : فنز
البعير من يده وأخذونى منه قالت : وغضب عند ذلك بن عبد
أبى سلمة وقالوا: والله لا نترك ابننا عندها إذ نزعتموها من صـ
فتجاذبوا ابنى سلمة بينهم حتى خلعوا يده وانطلق به بنو
وحبسنى بنو المغيرة عندهم وانطلق زوجى أبو سلمة إلى المد
ففرق بينى وبين ابنى وبين زوجى قالت: فكنت أخرج كل غداة
الأبطح فما أزال أبكى حتى أمسى سنة أو قريبا منها. حتى مر
من بنى عمى أحد بنى المغيرة فرأى ما بى فرحمنى فقال لبنى
تحرجون من هذه المسكينة؟ فرقتم بينها وبين زوجها وبين ولده
فقالوا لى : إلحقى بزوجك إن شت قالت : فرد بنو عبد الأسد إلى
ابنى قالت : فارتحلت بعيرى ثم أخذت ابنى فوضعته فى حجرى
أريد زوجى بالمدينة قالت: وما معى أحد من خلق الله حتى إذ كن

ن طلحة ابن أبى طلحة أخا بنى عبدالدار فقال لى : أين يابنة
: أريد زوجى بالمدينة قال : أو ما معك أحد ؟ قالت: ما معى
نى هذا قال: والله مالك من منزل. فأخذ بخطام البعير فانطلق
ى فوالله ما صحبت رجلا من العرب قط أرى أنه كان أكرم
بلغ المنزل أناخ بى ثم استأخر عنى حتى إذا نزلت استأخر
عنه ثم قيده فى الشجرة ثم تنحى إلى شجرة فاضطجع تحتها
ح قام إلى بعيرى فقدمه فرحله ثم استأخر عنى وقال: إركبى
ستويت على بعرى أتى فأخذ بخطامه فقادنى حتى ينزل بى فلم
ك بى حتى أقدمنى المدينة فلما نظر إلى قرية بنى عمرو بن
ال : زوجك فى هذه القرية وكان أبو سلمة بها نازلا فادخليها
ه ثم انصرف راجعا إلى مكة فكانت تقول ما أعلم أهل بيت
سابهم ما أصاب آل أبى سلمة وما رأيت صاحبا قط كان أكرم
طلحة، أسلم عثمان بن طلحة ابن أبى طلحة العبدرى هذا بعد
جر هو وخالد بن الوليد معا وقتل يوم أحد أبوه وإخوته،
ب ومسافع، وعمه عثمان بن أبى طلحة، ودفع إليه رسول الله
ه وسلم يوم الفتح إلى ابن عمه شيبة والد مفاتيح الكعبة، أقرها
سلام كما كانت فى الجاهلية، ونزل فى ذلك قوله تعالى : (إِنَّ
نْ تُؤَدُّوا الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا) (النساء: ٥٨) برحمك الله يا أم
لأم أنت ونعم المجاهدة أنت ونعم المخلصة أنت، عليك
وسلامه مغفرته وبركاته، أسكنك الله أعلى الجنات إنه الواحد

أصحاب النفوس المطمئنة

عجبت أمر هذا لإيمان إذا باشرت بشاشته شغاف القلوب المستحيل ممكنا، والملح الأجاج عذبًا فراتًا سلسبيلاً، يبدد غيـ وفلول الدجى إلى ضياء شمس ساطعة ونور قمر مضيء ه أنعم الله تعالى على العبد بنعمة الإيمان أثمر هذا الإيمان . وأولها هداية القلب وكفى بها نعمة.

قال تعالى : (وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ قَلْبَهُ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَا ١١) فإذا ما اهتدى القلب حلت فيه السكينة، وتلك ثمرة الظلال طيبة المذاق.

قال جل شأنه: (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِ إِيمَاناً مَعَ إِيمَانِهِمْ وَلِلَّهِ جُنُودُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ . (الفتح:٤).

وهل تنزل السكينة إلا في قلب اهتدى بنور الإيمان، إن حلت فى القلوب نزلت الطمأنينة.

قال جل شأنه : (الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ) (الرعد:٢٨)

وعند نزول الطمأنينة ينادى على صاحبها (يَا أَيَّتُهَا النَّفْ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَّةً) فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْ (الفجر:٢٧-٣٠)

ـ العبد على حقائق الأسرار، بعد ما يسلك مدارج الأنوار
ات ونهر فى مقعد صدق عند مليك مقتدر، وهنالك يهون كل
، رضا الله، فإذا ما طبقنا تلك المقدمة على فارس من فرسان
: الشريفة، رأيناها قد أينعت وأثمرت وأصبحت كشجرة طيبة
فرعها فى السماء تؤتى أكلها كل حين بأذن ربها.

شجرة تضرب بجذورها فى أعماق الأرض، تحلق بفروعها
ء من ذلكم الفارس إنه صهيب الرومى الصحابى الجليل الذى
سبيته وجنسيته كما انصهرت عصبية غيره كسليمان الفارسى
ن انصهرت تلك العصبيات فى بوتقة واحدة فأثمرت كلمة
حت جنسية كل منهم لا إله إلا الله.

لسان إلا ابن دينه فلا تترك التقوى اتكالا على النسب
لام سلمان فارس وقــد هبط بالشرك النسيب أبو لهب

سلام :

حديث صهيب يوم الهجرة خيره المشركون خيارا صعبا بين
ه فلم يتردد واختار الله ورسوله لم هذا ؟ لأن صهيبا آمن
ة الإيمان من شغاف قلبه فاهتدى قلبه فلما اهتدى قلبه أنزل
نة فلما تمكنت السكينة منه حلت فيه الطمأنينة فلما كان ذلك
أمامه إلا شىء واحد هو الله.

ر أى شىء بعد ذلك ألم يقل مولانا جل جلاله لحبيبة صلى الله

(وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ ي
وَلا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) (الكهف:٢٨)

لقد اختار صهيب الهجرة إلى الله وما تردد فى ذلك وما فى ذلك الاختيار.

ولننصب خاشعين إلى قصة صهيب يرويها لنا علماء السير

قال ابن هشام : "وذكر لى عن ابن عثمان الهندى أنه صهيبا حين أراد الهجرة قال له كفار قريش : أتيتنا صعلوكا مالك عندنا وبلغت الذى بلغت ثم تريد أن تخرج بمالك ونفسك ذلك".

فقال لهم صهيب : أرأيتم إن جعلت لكم مالى أتخلون سبيل قال: فإنى قد جعلت لكم مالى.

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ربح صهيب قال صهيب: خرجت من مكة حتى قدمت على رسول الله ص وسلم بقباء قبل أن يتحول منها فلما رآنى قال: "يا أبا يحيى فقلت يا رسول الله ما سبقنى إليك أحد وما أخبرك إلا جبريل ع

إن صهيبًا هذا قد آثر ما عند الله مضحيا بالمال والمال شقيق الروح وعصب الحياة وعنصرها الفعال والورقة الرابحة الدبلوماسية العالمية ولكنه إذا اصطدم بالإيمان فلا تردد وليس ربية فى أن كلمة الإيمان هى العليا ومن هنا فإن فى القرآن الناس قسمين قال فى القسم الأول (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُعْجِبُكَ قَوْ

اللَّهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لا يُحِبُّ الْفَسَادَ وَإِذَا قِيلَ لَهُ الْعِزَّةُ بِالإِثْمِ فَحَسْبُهُ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ).

(البقرة:٢٠٤-٢٠٦)

القسم الثالى (وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ بِالْعِبَادِ) (البقرة:٢٠٧).

فارس من فرسان هذه الآية فهو من المستظلين بلوائها حماها دخولا أوليا لأنه شرى نفسه أى باعها مقابل ماذا؟ الله لا ابتغاة شهرة ولا سمعة ولا دنيا يصبها فكان حقيقيا أن هذا الوسام الرفيع (لِمِثْلِ هَذَا فَلْيَعْمَلِ الْعَامِلُونَ) (الصافات:٦١) نَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) (المطففين: ٢٦).

أن يرزقنا قبل الموت توبة وعند الموت شهادة وبعد الموت،

هجرة إلى الملأ الأعلى

أثنى الله تعالى الثناء الجميل على المهاجرين والأنص
بولاية بعضهم لبعض فقال فى سورة الأنفال (إِنَّ الَّذِينَ آ
وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوْا وَ
بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ) (الأنفال: ٧٢). ويالها من نعمة عـ
لأهلها فى سورة التوبة بالرحمة والتوبة والجنة فقال عز وجل
وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْ
وَيُقِيمُونَ الصَّلاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ
إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ) (التوبة:٧١).

(وَعَدَ اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
فِيهَا وَمَسَاكِنَ طَيِّبَةً فِي جَنَّاتِ عَدْنٍ وَرِضْوَانٌ مِنَ اللَّهِ أَكْبَرُ
الْعَظِيمُ) (التوبة:٧٢).

وقد نفى الله تلك الولاية بين هذا الفريق وبين لم يها
يكون لهم عذر فى القعود فقال سبحانه (وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُ
مِنْ وَلايَتِهِمْ مِنْ شَيْءٍ حَتَّى يُهَاجِرُوا) (الأنفال: ٧٢).

ثم حكم الله وهو الحكم العدل للمهاجرين والأنصار
والمغفرة والرزق الكريم فقال سبحانه :

(وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ
أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقّاً لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ) (الأنفال:٧٤

الوعد وما فيه من رفعة إلى عليين وبين هذه الأحكام الكريمة
وم قعدوا عن الهجرة والنصرة ورضوا بالذل والاستضعاف
فيقول سبحانه :

تَوَفَّاهُمُ الْمَلائِكَةُ ظَالِمِي أَنْفُسِهِمْ قَالُوا فِيمَ كُنْتُمْ قَالُوا كُنَّا
ِ الأَرْضِ قَالُوا أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللَّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُوا فِيهَا
جَهَنَّمُ وَسَاءَتْ مَصِيراً) (النساء:٩٧).

م لاعذر لهم فى القعود عن نصرة الله ورسوله ويستثنى الله
لهم أعذار تمنعهم من الهجرة إلى رسول الله صلى الله عليه
لله بالعفو عنهم وكان وعد ربى حقا.

يهم (إِلاَّ الْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ لا
ةً وَلا يَهْتَدُونَ سَبِيلاً فَأُولَئِكَ عَسَى اللَّهُ أَنْ يَعْفُوَ عَنْهُمْ وَكَانَ
راً) (النساء:٩٨-٩٩) لكننا امام شخصية وقف التاريخ لها
مشرئب الهامة إنه شيخ كبير طاعن فى السن إنه جندب بن
نيه احملونى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى المدينة
يم فى مكة، عز وهو الشيخ الكبير أن يقعد عن الهجرة فيقول
يا أبانا شيخ كبير" فتغلبه دموعه شوقا إلى دار الهجرة،
راحلة يركبها ويأخذ طريقه من مكة المكرمة إلى المدينة
هو يقطع الطريق والسفر بعيد والزاد قليل، إذا وافته منيته
ظنها هجرة أرضية من أرض إلى أرض، ولكن أرادها الله
من أرض إلى عالم الله تعالى هجرة سماوية من أرض عالم
لائكى فماذا حدث لقد شيعه إلى مثواه الأخير قرآن يتلى إلى

يوم القيامة منذ هبط سفير الأنبياء وكبير أمناء وحى السماء قرآنية عاطرة من صاحب العظمة والكبرياء. يقول سبحانه في سَبِيلِ اللَّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَماً كَثِيراً وَسَعَةً وَمَنْ يَ مُهَاجِراً إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ ع اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً) (النساء:١٠٠) :

نعم ! مشيناها خطى كتبت علينا ... ومن كتيب عليه
ومن كانت منيته بأرض ... فليس يموت فى

(وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَ حَسَناً وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ لَيُدْخِلَنَّهُمْ مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ حَلِيمٌ) (الحج:٥٨-٥٩).

إنها أوسمة شرف فى أعلى قمة الرفعة لأنها من ر وبارىء الكائنات ورافع السماوات (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّ ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً وَلأَجْرُ الآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ) (النحل:٤١-٤٢).

ما أجمل قول الله جل شأنه (فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ) إذ ممن لاتضيع عنده الودائع فما أعظم هذه الوثيقة وما اجلها و هانت عليهم الديار والأموال والأوطان والأولاد ابتغاء وجه ا واحد منهم يقول لربه :

فليتك تحلوا والحياة مريرة ... وليتك ترضى و
وليت الذى بينى بينك عامر ... وبينى بين ا
إذا صح منك الود فالكل هين ... وكل الذى فوق

ال تخرجوا فى مدرسة الإيمان وانطلقوا فى هذه الأرض
ور يغسل وجه الأرض من أرجاسها وأنجاسها إنهم التائبون
ائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن
افظون لحدود الله فاستحقوا أن يبشرهم الله برحمة منه
جنات لهم فيها نعيم مقيم خالدين فيها أبدا إن الله عنده أجر

، لـــم تكونوا مثلهم إن التشـــبه بالـــرجال فـــلاح

هؤلاء وألحقنا بهم على خير حال غير فاتنين ولا مفتونين.

ما من يوم ينشق فجره إلا والإسلام يزيدنا يقيناً على يقين دليل وآية بجوار آية على أنه هو الحق وأن نبى الإسلام ص وسلم حق والأدلة متضافرة على ذلك فإذا ما نحن قلبنا صف النبوية العاطرة شهدنا الأدلة بازغة فى سماء الحق كالنجوم الز

ولنقف لحظات أمام غار ثور حيث قاد الرسول ص وسلم المعركة من هناك فقد نصت الآية الكريمة (إِلاَّ تَنْصُرُو اللَّه) (التوبة: ٤٠) نصت على ثلاث نقاط فى غاية الأهمية ا استراتيجية العدو فى المعركة. قال الله تعالى (إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِين اثْنَيْنِ) (التوبة: ٤٠)

والنقطة الثانية استراتيجية المكان. قال تعالى : (إِذْ هُمَ (التوبة: ٤٠)

والنقطة الثالثة : استراتيجية العقيدة. قال تعالى : (إِذْ يَقُول تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا) (التوبة: ٤٠).

من هذا المكان قاد الرسول المعركة الفاصلة بين جحافل ا الباطل فمن الذى تولى اثنين فى الغار؟

إن هذا السؤال يؤكد صدق نبوة الصادق المعصوم صلى ا لقد انتهت بهم آثار الأقدام إلى هذا المكان ووقفت تلك الرءوس عشش فيها الشيطان فباض فيها الإلحاد وفرخ فيها الجحود.

معى إذ يقول أبو بكر يا رسول والله لو نظر أحدهم إلى موضع فيقول له مبعوث العناية الإلهية يا أبا بكر ما أظنك باثنين الله

. بكر : يا رسول لقد وقعت عيناى على عينى أبى جهل وما إلا قد رآنا.

شمس الهداية الربانية : يا أبابكر ألم تقرأ قوله تعالى:

يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لا يُبْصِرُونَ) (الأعراف: ١٩٨).

بكر والله يا رسول الله أنا ما أبكى على نفسى فإنى إذا مت ما بقية الأفراد وإنما أبكى خوفا عليك لأنك لو مت اليوم لهلكت ك.

صلى الله عليه وسلم : يا أبا بكر لاتحزن إن الله معنا...

حزن أبو بكر وهو الذى يعلم ماذا قال موسى بن عمران لقومه البحر أمامه والعدو وراءه بحر متلاطم الأمواج وعدو مدجج عدد و عدد وهو بين قوم كانوا دائما معه فى عناد فاسمع معى لله يصور هذا المشهد الرهيب تصويرا مهيبا (فَلَمَّا تَرَاءَى أَصْحَابُ مُوسَى إِنَّا لَمُدْرَكُونَ قَالَ كَلاَّ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ مُوسَى أَنِ اضْرِبْ بِعَصَاكَ الْبَحْرَ فَانْفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ نَا ثَمَّ الآخَرِينَ وَأَنْجَيْنَا مُوسَى وَمَنْ مَعَهُ أَجْمَعِينَ ثُمَّ أَغْرَقْنَا فِي ذَلِكَ لآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ عراء:٦١-٦٨).

الرسول يقول لأبى بكر لا تحزن إن الله معنا فيعبر بلفظ ، يدل على الجلال والجمال والكمال لنه يخاطب رجلا عرف الله ويقدم لفظ الجلالة على المعية فيقول إن الله معنا لأنه يخاطب القلب مطمئن الفؤاد يأنس بالله وذكره أما كليم الله موسى عليه المعية فيقول "إن معى ربى" وذلك للتعجل ببعث الطمأنينة إلى عرفوا بالهلع والجزع ويعبر بلفظ الربوبية الدال على الت والرحمة والآلاء العظام لأنه يخاطب قوما يجيدون فن الحساب التربية والنعم والرحمة والآلاء العظام لأنه يخاطب قوما يحيد الصعود والهبوط يفرحون بالماديات بالثمن مهما كان (وَلَتَجِدَ النَّاسِ عَلَى حَيَاةٍ) (البقرة: ٩٦) فإذا كان موسى قال لقومه تلك حبيب الحق قد أكد هذا المعنى وكانت صحبة أبى بكر لرسول المكان الذى أحاطت به الجموع الجاحدة من كل مكان كانت فى تلك الساعة جديرة بأن تجعل أبا بكر حقيقة بتلك المنزل سفير الأنبياء وكبير أمناء وحى السماء.

عن أبى سعيد قال النبى صلى الله عليه وسلم لجبريل حد عمر عندكم فى السماء قال :

يا محمد لو مكث معك ما مكث نوح فى قومه ألف سنة إلا ما حدثتك بفضيلة واحدة من فضائل عمر وإن عمر لحسنة من بكر رضى الله عنهما.

بكر جديرا بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل
ى ليراهم من تحتهم كما يرى الكواكب الطالع فى أفق السماء
عمر منهم وأنعما.

رضى الله عنه قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا
س معنا ثالث إذا أقبل أبو بكر وعمر كل واحد منهما أخذ بيد
ياعلى هذان سيدا كهول أهل الجنة ممن مضى من الأولين
خلا النبيين والمرسلين ياعلى لا تخبرهما إشفاقا عليهما من
الشكر كما كان هو عليه الصلاة والسلام يقف شاكرا حتى
. وعن حذيفة قال كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه
ى لست أدري ما بقائى فيكم فاقتدوا بالذين من بعدى – وأشار
وعمر اهتدوا بهدى عمار وما حدثكم ابن مسعود فصدقوه.

سعيد الخدرى قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لى
أهل السماء جبريل وميكائيل ووزيران من أهل الأرض أبو

ه عنا يا أبا بكر وجزى الله أصحاب رسول الله صلى الله عليه
وهدانا الله إلى نهجهم القويم إنه نعم المولى ونعم النصير
ير.

دلائل الصدق

إن الله تعالى يزيدنا كل يوم يقينا بنبوة الصادق المعصو
المؤمن عمقا بعلوم الكتاب والسنة ازداد يقينا بما يتواتر من ب
وحجج قاطعة على صدق الرسالة المحمدية الكريمة إن مو
الهجرة ولو للحظات خاطفة يملأ القلب طمأنينة ورسوخ
التصديق القاطع بخاتم الأنبياء جموع حول الغار يجيش ص
وتهيج فيها عقارب البغضاء.

يقول أبو بكر الصديق لحبيبه لو نظر أحدهم إلى موض
وبلسان اليقين ومنطق الحق المبين يقول له صاحبه "وما ظ
ثالثهما لا تحزن إن الله معنا".

فمن الذى صرف أنظار هؤلاء عمن داخل الغار وهم الا
طلبه حتى بلغ الواحد منهم الجهد الجهيد وماذا عليهم لو مر
ولو على سبيل التجربة وماذا عليهم لو ألقى أحدهم نظرة ا
وقفوا على بابه؟.

هنا يجيب القرآن الكريم بصراحة (فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْ
لَمْ تَرَوْهَا) (التوبة: ٤٠).

ليس هناك أى تغيير لهذه الظاهرة إلا أن نقول إن الذى ص
وقيد الأيدى حتى لاتمتد وحول القلوب هو من يقول فى كتاب
كُلُّ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ إِلاَّ آتِي الرَّحْمَنِ عَبْداً) (مر

لك العناية العليا والرعاية العظمى هو المبعوث رحمة

ى ملكت فقدرت وبطنت فخبرت وعلوت فقهرت.

شكرى عن أياديه وكـل كـل لسـان عن معاليه
يزل فردا بلا شبه عـلا عـن الوقت ماضيه وآنيه
نـه لا قهر يلحقه لا كشـف يظهره لا سر يخيفه
ـه لا ضير يمنعه لا حـد يقطعـه لا قطر يحويه
ه لا عون ينصره وليس فى الوهم معلوم يضاهيه

وملكه دائم لا شى يفينه

تاريخ ينبئنا بدلائل قاطعة على نبوة صاحب الرسالة صلى الله ازالت كتب السنة الصحاح تروى لنا هذه الأدلة ما يحتاج إليه نقل وفكر لا يعرف التعصب ولا يميل مع الهوى.

ر المستفيض الذى لا يرتاب فيه أهل النقل وأصحاب السير.

ولاشتهارها يعرفها كثير من العامة قصة كسرى وهو أن لى الله عليه وسلم كتب إليه كتابا يدعوه إلى شهادة أن لا إله حمدا رسول الله فلما ورد عليه الكتاب مزقه بلغ رسول الله- يه وسلم - الخبر قال (مزق ملكه) فكان كما قال صلى الله م غضب كسرى وكتب إلى صاحبه باذان كان على اليمن س رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث باذان رسولين إلى لى الله عليه وسلم يعرفانه بالصورة يقولان له أحب شاهنشاه

الملوك كسرى فأنك إن فعلت ذلك كتب لك الملك باذان إلي
وإن أبيت فهو من تعلم – يعنيان كسرى – يهلك ويهلك ا
ديارك فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم انصرفا و
صلى الله عليه وسلم الوحى بأن كسرى وثب عليه إبنه شير
ساعة كذا من ليلة كذا من شهر كذا فلما دخلا عليه صلى
فاستعظما ذلك وعادا إلى باذان فقصا عليه القصص فقال باذا
ملك بل هو كلام نبى مرسل لكنا ننتظر فإن ورد الخبر بما
مرسل ولا شك فيه وإن يكن غير ذلك نرى فيه رأينا فور
شيرويه بذلك فأسلم باذان ومن معه من الفرس.

والقدر المعجز هو ورد الرسل على رسول الله صلى ا
بالتهديد وتعريفه صلى الله عليه وسلم إياهم أن كسرى قد قتل.

إنه نبى القرآن الذى بعثه الله رحمة للعالمين، وخاطبا
القدسى الجليل قائلا "وعزتى وجلالى لو سلكوا إلى كل طر
كل باب ما فتحت لهم حتى يأتوا خلفك يا محمد".

سيدى يا أبا القاسم يا رسول الله...

يوحـــى إلـــيك النور فى ظلمائه متـــتابعًا تجلـــى بـ
والآى تـــترى والخوارق جمعة جـــبريل رواح بهـ

من المشهور من أدلة النبوة ما أخبر به الصادق المعصو
شأن على كرم الله وجهه حيث قال له: أشقى الأولين عاقر

يخصب هذه من هذه وأشار صلى الله عليه سلم إلى لحيته
ك على ما أخبر به صلى الله عليه وسلم.

رد المستفيض حديث ذى الثدية وهو أن عليا رضى الله عنه
هروان قال اطلبوا ذا الثديه فطلب فلم يوجد فقال على رضى
، ما كذبت ولا كذبت فاطلبوا ومازالوا يطلبونه حتى وجدوه،
ذو يد، إذا مدها امتدت وإذا أرسلها انقبضت فى رأسها
فسر أمير المؤمنين وسر الناس ولا يجوز أن يكون على
عرف إلا بخير رسول الله صلى الله عليه وسلم.

، أكثر الأخبار أن عليا رضى الله عنه قال : إن رسول الله
وسلم أخبرنى أن فيهم رجلا يده كهية الثدى.

آيـــة فـــى آيـــة لبـــناته الســـورات والأضـــواء
هـــو الأســـاس وكـــيف لا والله جل جلاله البناء

تعرف الى الله

إذا بليـــت فـــثق بالله وارض به إن الـــذى يكشف
والله مـــالك غـــير الله من أحد فحســـبك الله فـــ

من أقوال الصادق المعصوم "تعرف إلى الله فى الرخ
الشدة و من أقواله الخالدة احفظ الله يحفظك احفظ الله تجده تـ

ومن أقواله أيضا "إذا سألت فأسأل الله وإذا استعنت فاستع

وأمام هذه الأقوال يقف المرء خاشعا متبتلا فى محراب
مذعنا للحقيقة التى تشع أملا ونورا والتى يقول الله فى
السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ
بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ) (هود:١٢٣).

وفى ظلال تلك العقيدة الراسخة نتذكر ما قاله الص
لصاحبه لا تحزن إن الله معنا.

فماذا كان يشرح هذا الموقف هل سمع فوق الغار أزيز
حوله قصف المدافع أو فى مدخله حقول من الألغام لا هذ
خيوط من العنكبوت نسجها على فم الغار (وَإِنَّ أَوْهَنَ
الْعَنْكَبُوتِ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ) (العنكبوت: ٤١).

فما أوهن هذا السلاح فى ملك الله.

ولكن ما أقواه وأشده وما أعظمه فى أعين الناس هذا الذ
حائرة وصير القوم فى خلاف حاد إن العنكبوت كان سبب

هو معية الله ومن كان الله معه فمن عليه ومن إحاطته العليا

ى

ين

ـ يستدل عليك بما هو فى وجوده مفتقر إليك ؟

يرك من الظهور ماليس لك حتى يكون هو المظهر لك ؟

ت حتى تحتاج إلى دليل يدل عليك ومتى بعدت حتى تكون توصل إليك ؟

يت عين لا تراك عليها رقيبا وخسرت صفقة عبد لم يجعل بيبا.

ى لا يخفى عليك منك أطلب الوصول إليك.

تدل عليك فاهدنى بنورك إليك وأقمنى بصدق العبودية بين

نى من علمك المخزون

سر اسمك المصون.

ننى بتدبيرك لى عن تدبيرى وباختيارك لى عن اختيارى. مراكز اضطرارى إلهى أخرجنى من ذل نفسى وطهرنى من قبل حلول رمسى (قبرى) بك أستنصر فانصرنىوعليك

أتوكل فلا تكلنى وإياك أسأل فلا تخيبنى وفى فضلك أرغ
ولجنابك انتسب فلا تعيدنى وببابك أقف فلا تطردنى.

إنها كلمات مضيئة من الحكم العطائية تعلم العبد التفويد
العزة القائمة والمملكة الدائمة..

فما أجل أن يقول الرسول لصاحبه لا تحزن إن الله معنا.

وما أعظم ما قاله الله للملائكة الهابطين فى ميدان بدر
إِلَى الْمَلائِكَةِ أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا) (الأنفال: ١٢).

- وما أجمل ما قاله رب العزة يوم الفتح العظيم (إِنَّا
مُبِيناً) (الفتح:١)

وما أقوى ما ذكره رب العالمين يوم حنين (ثُمَّ أَنْزَلَ ال
رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا) (التوبة: ٢٦
ذكره الله فى شأن غزوة أحد بل (بَلِ اللَّهُ مَوْلاكُمْ وَهُوَ خَيْرُ
عمران:١٥٠).

إن سلاح المعركة يوم الهجرة أن صح ان تسميه بذ
العنكبوت وتلك سنة الله مع جبابرة الأرض.

- ألم يكن السلاح الذى استعمله مع النمرود بن كذ
لإبراهيم أنا أحيى وأميت.

قال إبراهيم فإن الله يأتى بالشمس من المشرق فأت بهـ
فبهت الذى كفر.

. الله عليه سلط عليه بعوضة وهنانة وليس هناك أضعف من ها دمرت ذاك الجبار العنيد بعد ما أخذت تطن فى أم رأسه يذل هو الله، وإن الذى يقبض ويبسط هو الله، وإن الذى هو الله، وإن الذى يعطى ويمنع هو الله، وإن الذى يؤتى وينزع الملك ممن يشاء هو الله، و إن الذى يولج الليل فى نهار فى الليل هو الله، وإن الذى يخرج الحى من الميت ن الحى هو الله، وإن الذى يرزق من يشاء بغير حساب هو ـ كله لله.

ا المضطر فى الظلم ويكشف الضر والبلوى مع السقم
لتقى فازوا بما علموا فمن يجود على العاصين بالكرم

ائم بك وكل شىء خاشع لك يا أمل البائسين يا رجاء ل التوب عن التائبين يا رضا كل قنوط ياعز كل ذليل، يا قوة، كل ضعيف، يا مفزع كل ملهوف. من عاش فعليك ك فإليك منقلبه.

فى رحاب التفسير

: الإسلامي الشيخ عبد الحميد كشك لأعوام عديدة يلتقى سلمين، من فوق منبره فى مدرسة محمد صلى الله ، خطب الجمعة، وفى دروسه وفتاويه التى كانت تشغل ع، فتنشرح الصدور، وتصفو الأفئدة، وتتطهر النفوس ، والأرواح... وتتنزل السكينة والرحمة..

جلس الشيخ، وذاع صيته حتى بلغ أفاق الأرض إلى ، وقصده المسلمون من القاهرة وما حولها من مدن الزائرون من أنحاء العالم الإسلامي كله.. وفى يوم المسجد على سعته وكثرة مبانيه فيضيق بمن فيه من ون ما يحيط المسجد من شوارع وطرقات.. وما أن من خطبته وما يليها من درس وموعظة حتى تتلقف لة كى تسمعها النساء فى البيوت، ولكى تطير إلى لست تنقل للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها ما يحرمون من نفعه.

وفى سبتمبر ١٩٨١ حيل بين الشيخ ومنبره.. ومذ الأحبة فى دروس أو فتاوى.. فكانت الضارة النافعة تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا.. وعجيبا لأ أمره كله له خير.. فعكف الشيخ على القرآن الكريم الذى لا تنقضى عجائبه ولا تنفد أنواره التى تبدد الظلم لياليه يطالع آياته.. ويعاينها ويفسرها.. تفسيرا يضيف سبقه الكثير، تفسيرا يتجه إلى القلوب فيفك مغاليقها ويف عبارات جزلة ومعان مضيئة تخاطب مسلم اليوم فتأ من ظلمات ركام الجاهلية إلى نور الله وشفاء لما فتتبدد الظلمة.. وتنقشع الغمة..

وعاش الشيخ أيامه فى هذه الأعوام الست فى ر معتكفا عليه فى بيته، رافضا كل عرض بسفر أو هجر لمعانه أو اشتد إغراؤه، أو زاد إلحاحه.. فقد استش وأظلته نعماؤه.. وأحس أن الأقدار قد هيأت له للاضطلاع بهذه المهمة التى تحتاج لهذا التفرغ الكامل.

وعهد إلينا الشيخ بما انتهى منه.. وهو لا يزال يمض يشق عباب البحر وشاطئ النهاية يلوح من بعيد.. يزد كل يوم.. طالبا منا أن نقدمه إلى المسلمين فى كل مكان

تى انتشرت فى كل مكان.. وسخر الله لنشرها حتى وارنة والملحدين يزورون طبعاتها ويصلون بها إلى ما من بقاع الأرض، قاصدين لعاعات الدنيا التى ما كتب لشيخنا ولنا الأجر النافع بفضله وجوده ومنّه

العلى القدير أن يجعل هذا العمل خالصا لوجه الكريم من عداه من أغراض، فيكون لشيخنا ولنا قائدا إلى يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر، ونورا لنا يوم ندخل ع به من قرأه من المسلمين. آمين يا رب العالمين.

الفهرس

..... ٥

إلى دار النبوة..... ٧

لمئن القلوب ٨

ؤامرة..... ٩

ة..... ١٢

..... ١٦

اء ٢٣

للصديق..... ٢٩

..... ٣٢

..... ٣٥

ى المطمئنة..... ٣٨

ى الأعلى..... ٤٢

..... ٤٦

..... ٥٠

..... ٥٤

رقـم الإيـداع
١٩٨٤ / ٤٧١٧
الترقيم الدولى I. S. B. N.
977-136-028-0